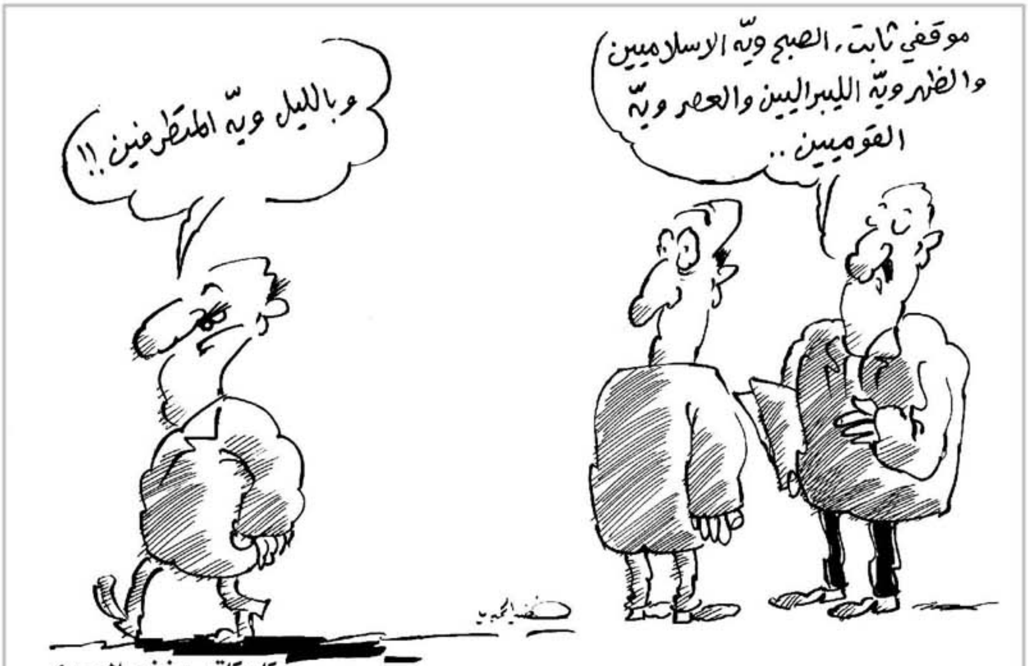
موقفي ثابت، الصبح ويّه الاسلاميين والظهر ويّه الليبراليين والعصر ويّه القوميين..
وبالليل ويّه المتطرفين!!

كاريكاتير : خضير الحميري

في الذكرى الأولى لسقوط "صنم الوهم" الأكبر (1)

زلزال التاسع من نيسان لم يكن تأريخاً للعرب فقط ولكن للعالم أيضاً

د. شاكر النابلسي

كان في بغداد صنم من الوهم. وهم القوة، ووهم التسلط، ووهم الجبروت، ووهم آلهة الرافدين التي كانت تمنح وتأخذ، تحيي وتميت، ترفع وتخفض، تخلق وتسخط، وتجفف النهرين، ثم تعيد مجراهما ثانية. كان "صنم الوهم" في بغداد أشبه بآلهات التمر والعجوة التي كانت تصنعها الأعراب في الجاهلية، حتى إذا جاعت الأعراب أكلت أربابها. إذا كان التاسع من نيسان 2003 قد أنهى تأريخا للعرب وبدأ تأريخاً جديداً، بحيث أصبح التأريخ العربي في القرن الحادي والعشرين يؤرخ فيما قبل التاسع من نيسان وفيما بعد التاسع من نيسان، ليس لأن عاصمة عربية احتلت من قبل أجنبي. فكثير من العواصم العربية قبل بغداد في القرن العشرين وقبل القرن العشرين احتلت الجيوش الأجنبية مناطق مختلفة من العالم العربي، فلم يكن لها الأثر الذي ظهر بعد التاسع من نيسان 2003، وذلك للاسباب التالية:

1-أن الجيوش المحتلة السابقة، لم تكن قد أتت لكي تحرر شعباً من حكامه الطغاة الذين قتلوه ونهبوا ثرواته.

2-أن الجيوش المحتلة السابقة، كانت تحتل العالم العربي بحجة أنها تلقت أمراً من السماء بذلك، كما قال تيمورلنك في دمشق عام 1401 رداً على ترحيب المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون بمقدم تيمورلنك، باعتباره سلطان العالم وملك الدنيا، كما قال له ابن خلدون في ذلك الوقت.

3-أن الجيوش المحتلة السابقة غزت أجزاء من العالم العربي بحجة المحافظة على الإسلام وتنفيذ أوامره كما فعل العثمانيون في عام 1517 عندما دخل السلطان سليم الأول حلب وصلى صلاة الجمعة، فاستقبل الغازي بالمصاحف المرفوعة والتسبيح والتكبير، ووقف الخطيب يبلغ الغازي بأن غزوه للشام إنما هو أمر من الله وقال له: "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى". كما ذكر محمد كرد علي في (خطط الشام، ص211).

4-أن الجيوش المحتلة السابقة قد غزت العالم العربي لاستنزاف ثرواته كما فعل الفرنسيون في الجزائر عام 1832، وكما فعلوا في بقية انحاء المغرب العربي في 1912 وفي سوريا ولبنان بعد الحرب العالمية الأولى، وكما فعل البريطانيون في مصر 1882 والعراق بعد الحرب العالمية الأولى وفلسطين والأردن والخليج العربي.

في حين أن التاسع من نيسان 2003 جاء بحجة الكشف عن أسلحة الدمار وهي حجة لتبرير الهدف الرئيس من الحملة، وهو الاطاحة بالنظام الديكتاتوري القائم، لأن العرب لم يكونوا ليقبلوا اطلاقاً من أمريكا وبريطانيا منذ البداية أن يأتوا للاطاحة بنظام عربي حتى ولو جلد هذا النظام ظهور مواطنيه وسرق مالهم، وذلك تصديقاً للحديث النبوي الضعيف الذي ترددده المؤسسات الدينية العربية المختلفة الرسمية في بعض الدول العربية والقائل: "أطع حاكمك ولو جلد ظهرك وسرق مالك".

فلماذا تم اختيار النظام العراقي، ولماذا كانت القرعة على اسقاط "صنم الوهم" الأكبر العراقي وليس اسقاط "أصنام وهم" كبرى كثيرة غيره في العالم العربي؟

لقد كان لدى دول التحالف التي أسقطت مبرراتها في أن تكون الأولوية لهذا النظام منها: أن النظام العراقي هو أكثر الأنظمة العربية الديكتاتورية طغياناً وجبروتاً وقوة وبوليسية، وكان لا بدّ من البدء في الكبير لكي يرتعد الصغير، وكان لا بدّ من البدء بالقوي لكي يكون عبرة للضعيف، وكان لا بدّ من البدء بالغني لكي يحذر الفقير. ومن هذه الأسباب أيضاً أن العراق بموقعه الجغرافي وحضارته القديمة وتقدمه العلمي النسبي وتعدده العرقي والديني وخصوبته الزراعية وغناه النفطي، يمكن أن يكون بهذه الامكانات مجتمعة، المثال المحتذى للحداثة السياسية والتطبيق الديمقراطي السليم في العالم العربي، فيما لو تم تطبيق المشروع السياسي الحداثي في العراق بدقة ونجاح تامين. ومن هنا نقول أن التاسع من نيسان لم يكن للعراق وحده ولكنه كان الفاتحة والباب العريض لدخول الحداثة السياسية للعالم العربي. أما لماذا كان التاسع من نيسان 2003 بداية تاريخ جديد للعالم وعلى وجه التحديد أوروبا وأمريكا فذلك يعود للاسباب التالية:

1-أن التاسع من نيسان قد فرز فرزاً واضحاً ودقيقاً بين بعض الدول الأوروبية وبين أمريكا وكشف الغطاء عن وجه بعض الدول الأوروبية التي لا تريد لأمريكا أن تكون معلمة للحداثة السياسية في العالم العربي في الوقت الذي كانت فيه فرنسا من خلال حملة نابليون على مصر 1798 هي الرائدة في هذا المجال، حيث يعزى لهذه الحملة تحقيق عصر الأنوار "نهضة مصر" في عهد محمد علي باشا وما بعد ذلك، شعاع للتنوير في العالم العربي كله، وفتحت أبواب الغرب لعيون مثقفي الشرق لكي يتعرفوا على منجزات التنوير الغربي من خلال بعثات محمد علي باشا الدراسية لفرنسا وغيرها.

2-أن التاسع من نيسان قد فرز فرزاً واضحاً بين الدول الأوروبية التي لم يكن من مصلحتها الاطاحة بـ"صنم الوهم" الأكبر العراقي والانتظار حتى يسدد ديونه لها، وبعدها لتفعلوا ما تشاؤون به. وكان ذلك واضحاً من خلال الخلاف الذي دب بين بريطانيا واسبانيا واستراليا من جهة وبين فرنسا والمانيا وروسيا (أصحاب الديون الكبيرة والمصالح مع النظام العراقي) من جهة أخرى. وقد امتد هذا الخلاف وهذا الفرز السياسي إلى الأوساط الدولية وشهدنا المشاجرات وعمليات الشد التي تمت بين هذه الدول في محافل الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي.

3-أن التاسع من نيسان وضع أمريكا في قلب العالم العربي بحسناتها وسيئاتها، دون منافس لها كما كان عليه الحال أثناء الحرب الباردة، وكما كان الحال عليه عندما كان الاتحاد السوفياتي 1956-1989 يسيطر بسياسته وسلاحه وخبرائه ومستشاريه وعلمائه وسفرائه وبعثاته التعليمية على أكثر من نصف العالم العربي (مصر، سوريا، العراق، الجزائر، ليبيا، جنوب اليمن). وتلك هي المرة الأولى الآن في تاريخ العرب وفي تاريخ الغرب التي يجري فيها انفراد دولة واحدة عظمى بالعالم العربي دون الآخرين. ولعل وضع أمريكا ونفاذها في العالم العربي من خلال العراق فرصة ذهبية للعرب لكي يأخذوا من أمريكا حسناتها ويتركوا سيئاتها. فهاهي امريكا (العالم الجديد) قد جاءت إلى العالم العربي بنظامها السياسي البراق، وحداثتها، وعولمتها، وعلمها الغزير، ومالها الوفير، وإعلامها المتألق، إلى العالم العربي، دون أن يكلف العالم العربي نفسه بالذهاب اليها. أما السيئات الأمريكية فهي تتمثل في عدم خبرة الادارة الأمريكية سواء كانت جمهورية أو ديمقراطية في ادارة شؤون البلاد الأخرى وخاصة العالم العربي المتميز. وهو ما حصل في العراق عندما صممت امريكا تطبيق النموذج الياباني بعد 1945 على العراق، دون مراعاة لكل الاختلافات الكبيرة واختلاف الزمان والمكان بين اليابان والعراق. فللمرة الثانية يأتي الغرب الينا حاملاً مشعل التنوير. المرة الأولى كانت في حملة نابليون على مصر 1798 والمرة الثانية 2003 في حملة التحالف على العراق. وللأسف أننا في كلا المرتين ورغم مرور أكثر من مائتي سنة (1798-2003) ما زلنا ننظر إلى الغرب تلك النظرة العدائية التكفيرية الدينية القومية التعصبية الضيقة. بل إن المصريين قابلوا نابليون في مصر بأحسن مما قابلنا بريمر في العراق. وكانت ردود الفعل العربية على حملة نابليون على مصر أفضل بكثير وأكثر ايجابية من حملة التحالف على العراق لمن يقرأ التأريخ ويدقق في تفاصيله ويومياته.

(ينشر بالتنسيق مع جريدة "السياسة" الكويتية، و"الأحداث المغربية"، وصحيفة "إيلاف").

أوضاع الصحفيين الأجانب في العراق

رود نوردلاند

عندما أطلق المخربون صاروخاً على فندق شيراتون عشتار في بغداد (يوم 24 آذار الماضي) كانت تلك المرة الأولى، ولحسن الحظ، أن أحداً لم يصب بأذى هناك. وكان ما يلفت الانتباه هنا هو القصة البرقية لوكالة فرانس بريس حول الهجوم، حيث اقتبست قول صحفي يعيش في الفندق المحصن جيداً: "إن صاروخاً أصاب وحدة تكييف في الطابق السادس وأسقط جزءاً من جدار هناك". وقد نقلت منظمة إخبارية أمريكية أخرى، مؤخراً، جميع العاملين لديها إلى داخل الشيراتون، لكن رئيس مكتبها طلب عدم الكشف عن أسمها، بالرغم من أن الفندق معبأ بالصحفيين الغربيين. وأجلت منظمة كانت قد تلقت تهديدات بالقتل لقيامها بالعمل مع أمريكان. وقال رئيس مكتب منظمة ثالثة طلب عدم ذكر اسمه إن ثلاثة من العراقيين العاملين لديها تركوا العمل بعد هجمات تعرض لها عراقيون يعملون لوسائل إعلام إخبارية. ومن الواضح، إن وسائل الإعلام الغربية تؤدي عملها بخوف - ولسبب الإرهاب. فقد توفي مؤخراً عمر كمال، وهو مترجم لمجلة (تايم)، متأثراً بجروح أصيب بها في كمين وهو في طريقه للعمل، فيما يعتقد انه هجوم مدبر قام به مسلمون كانوا بانتظاره قرب مكتب المجلة. وقد خلف المترجم القتيل عمره. وهناك الكثير من الحوادث الأخرى التي حصلت من دون تقرير عنها أو بتغطية ضئيلة من وسائل الإعلام الغربية، العازفة على اجتذاب الكثير من الانتباه إليها في مثل هذا الوضع المتفجر. فقد أوشك مراسل صحفي أمريكي (طلب عدم ذكر اسمه) أن يقتل على أيدي مسلحين كانوا في سيارة بي أم دبليو وكان المراسل المذكور مع آخرين في سيارة مصفحة في سفرة إلى الحلة جنوب بغداد كما أطلقت النار، في أواسط الشهر الماضي، على مصور يعرفه من سيارة بي أم دبليو أيضاً لكنه نجا من ذلك لحسن الحظ. ويبدو أن المخربين يفضلون هذا النوع من السيارات لسرعتها وتوفرها، لملاحقة السيارات المحملة بالأجانب، حيث يفتحون عليها النار ويلوذون بالفرار. ويدعو خبراء الأمن حوادث الضرب والفر هذه بـ"هجمات القرش"، التي تصبح شائعة أكثر فأكثر، لا ضد الصحفيين فقط، بل أي شخص أجنبي، أو من يعمل بأي شكل مع الأجانب. وقد قتل فنلنديان يعملان في المقاولات على طريق ببغداد في ظروف تزال غير واضحة. كما قتل ألمانيان في كمين على الطريق السريع، في أواسط الشهر الماضي أيضاً. وهو ما حصل لثلاثة صحافيين عراقيين يعملون لشبكة الإعلام العراقية في هجمة قرش وهم في حافلة صغيرة كانت تنقلهم إلى العمل، وقد أصيب ثمانية من زملائهم بجروح أيضاً. لقد أصبحت الهجمات على الأجانب أمراً شائعاً في بغداد ولوقت طويل الآن، اعتباراً من تفجير مركز الأمم المتحدة، والتفجير الانتحاري اللاحق للجنة الدولية للصليب الأحمر الذي لا يمكن توضيحه في الصيف الماضي. وكان الصحافيون، لأشهر عديدة، يقنعون أنفسهم بأنهم غير مستهدفين بصورة خاصة. وفي البداية، كان مجمع فنادق فلسطين وشيراتون، المحروس جيداً من قبل القوات الأمريكية، مقر إقامة الصحافة الاختياري. غير ان تفجيرات السيارات، والصواريخ الرمية عليه بين حين وآخر، والازدحامات المرورية الشديدة دفعت بالكثير من وسائل الإعلام إلى الابتعاد عن هذه المواقع. فأقام بعضها في فنادق أصغر، وبعضها الآخر في بيوت منفردة. وكان تقليل حجم الهدف، وزيادة فرص تحاشي التعرض للهجوم، هما الأساس المنطقي لهذا الاختيار المتساهل. فكما يقول رئيس مكتب (نيويورك تايمز) جون بيرنز: "إنه أشبه بأن يكون الواحد نملة على لوحة لرمي السهام. فقد يصيبك السهم من المرة الأولى أو لا يصيبك أبداً!"

إعداد / قسم الترجمة

عن نيوزويك

التردد الامريكي الخطر في العراق

بقلم.جيم هوغلاند

ذهبت ادارة الرئيس بوش الى العراق برؤية سياسية واضحة لتغيير النظام وبستراتيجية عسكرية جريئة اعتمدت السرعة بدلاً من حشد عسكري كبير لاحتلال البلاد. وبعد سنة، فان المجال السياسي العسكري في العراق يفتقد الى الحسم والوضوح. بقي اقل من مائة يوم قبل ان تنتقل "السيادة" وربما الحكم، من ايدي سلطات الاحتلال البريطاني- الامريكي في بغداد الى....؟ لايمكنني ان اقول الى من، ولا البيت الابيض الذي ينساق بتجاه منح امر تنظيم السلطة العراقية المؤقتة الى الامم المتحدة. وكانت واشنطن قد قررت ايضا ان قرارا جديدا من مجلس الامن سوف يوفر الارضية الشرعية لاستمرار تواجد ما يقرب من (150) الف جندي من القوات الامريكية وقوات التحالف الاخرى في العراق بعد (30) حزيران- ولو ان الادارة كانت قد اوقفت الخريف الماضي على مناقشة اتفاقية الوضع الامني القانوني للقوات مع مجلس الحكم العراقي. وافترضت واشنطن ان العراقيين، الذين لم تتم استشارتهم، سيقبلون هذا بهدوء. وبتنامي دور الامم المتحدة بسبب الحث الامريكي فان السلطة السياسية السيادية التي من المزمع تسليمها للعراقيين في الاول من تموز، تتضاءل ولعل الامر كذلك مع الواجهة السياسية للرئيس بوش حيال احداث لايمكن التنبؤ بها- وحيال عراقيين لايمكن التنبؤ بهم- خصوصا خلال هذا الموسم الانتخابي الساخن. وبالطبع سيقول لكم البيت الابيض ان هذا التوافق يحدث مصادفة. لكن بقرب اجل نقل السلطة للعراقيين واقتراب موعد الانتخابات الامريكية يبدو ان الادارة تقلل كل يوم من تشديدها على انقضاء الوقت وعلى التفاوض مع العراقيين، كما ان هناك اهتماما اقل بقلق المجتمع الشيعي العميق حول المستقبل السياسي. وتعكس هذا في القرار باغلاق القوات الامريكية الصحيفة الاسبوعية الراديكالية "الحوزة" يوم الاحد الماضي بعض هذا الالتباس والتخبط يبدو بعد عام على الغزو المثير للخلاف، وهذا لن يعطل التقدم الهائل الذي تحقق. كان اسقاط صدام حسين في نيسان الماضي الخطوة الاولى لاعادة العراق الى العائلة الدولية بعد ثلاثين عاماً من الطغيان والابادة، من الصمت الدولي المخزي على القبور الجماعية الهائلة التي ملئت بجثث اولئك الذين عارضوا او اولئك الذين لم يكونوا راضين تماماً عن نظام البعث، والاكثر من ذلك، سوف يتسارع اصلاح البنية التحتية، وتنخفض التوترات الاجتماعية بانفاق مبلغ (18) مليار دولار على اعادة الاعمار في الربيع والصيف. ان الولايات المتحدة وحلفاءها لا يواجهون هزيمة حتمية في العراق. لكن الوضوح والجرأة الضروريين لتحطيم النظام السابق فسحتا مجالاً للتردد والتراجع. وقد شوهد هذا في استمرار واشنطن بالضغط على تعزيز دور الاخضر الابراهيمي، مبعوث الامم المتحدة للوهوب. من المقرر ان يجري الابراهيمي جولة جديدة من المشاورات في العراق هذا الاسبوع، بالرغم من عدم الرضا الواضح لآية الله العظمى علي السيستاني وقادة الشيعة الآخرين بجولته الدبلوماسية في شباط الماضي عندما توقع "حرباً أهلية" ان اخذ برغبة السيستاني اجراء انتخابات مبكرة. ان الابراهيمي يثير قلق الاغلبية الشيعية بنفس القدر الذي يطمئن فيه الاقلية السنية التي استفادت من دعمها حكم البعث. الابراهيمي قومي عربي عريق وله تاريخ طويل في ارتباطاته بالحكومات السنية المسيطرة على العالم العربي، لكن عودة الابراهيمي الى العراق تأتي ومسؤولو ادارة بوش يلحون سراً (كما يصرح بذلك النواب الديمقراطيون علنا) على رفع القيود عن توظيف مسؤولي حزب البعث السابقين، واغلبهم من السنة. بالنسبة للشيعة، فان عملية اجتثاث البعث هي ضمانة ضد عودة الهيمنة السنية. ان ازالة القيود بصورة غير نظامية من قبل الساسة الامريكيين سوف تعمق مخاوف الشيعة. قبل ثلاثة اشهر كانت تحفظات السيستاني حول المستقبل السياسي محط اهتمامات المسؤولين في واشنطن، اما اليوم فيبدو ان هنالك الحاحا متزايدا على الاستعانة بالتعاون السياسي للأقلية السنية. ان المناطق السنية كانت نقطة الانطلاق للهجمات المميتة التي تشنها فرق الموت البعثية وعصابات ارهابيين من طراز القاعدة، والحكومات العربية تمارس ضغطاً كبيراً على واشنطن لصالح السنة. لكن كل انفجار، وكل مذبحة مروعة، كالتي حصلت لاربعة مقاولين امريكيين في الفلوجة، هي رسالة موجهة الى واشنطن تقول: "انتم لم تنتصروا علينا، لقد اعدنا تنظيم انفسنا في قلب المناطق السنية التي لن تحتلوها ابداً مهما أعلن رئيسكم". لقد ارتدى بوش لباس رئيس حرب. عليه ان يرد شخصياً وبقوة على تحديات بربرية كهذه، وان يظهر تصميماً، عليه ان يؤكد ان قادته العسكريين في العراق يملكون المستلزمات التي يحتاجون اليها للتعامل مع القتلة وانصارهم في الفلوجة. ان المرونة مهمة لكسب هذه الحرب، لكن التبدل المتواصل للستراتيجية وللأهداف وللسبل في اقامة بنيات سياسية، والواقعة جميعها تحت ضغط الجدول الزمني، هي ممارسة هزيمة ذاتية- خاصة ان نفذت في ظل جو من الانغلاق. لايمكن للامريكيين او العراقيين ان يكونوا مسرورين بالرسالة السياسية التي تقول، ان ذلك سنتركه للابراهيمي.

ترجمة: زهير رضوان

شارون والصورة الكبيرة

ما من قائد أجنبي صديق، ربما عدا شارل ديغول، قد عقد الستراتيجية والدبلوماسية الأمريكية الحديثة على نحو أكثر ثباتاً وقتامة مما فعل أريئيل شارون. فهو يتابع مصالح إسرائيل بتشبث المحارب ومباشرته التي تقطع أنفاس الآخرين وتسلب منهم حق الاختيار. وقد اتبع شارون والرئيس بوش، منذ 11 ايلول 2001، نفس الستراتيجية الأساسية: سنجعل الإرهابيين الذين يهاجمون أو يخططون لهجمات على المواطنين يدفعون الثمن على أفعالهم ونياتهم، سيتم اصطياد الإرهابيين ومساعديهم، واعتقالهم أو قتلهم، مهما كانت العواقب. غير أن العواقب بالنسبة لـ"ديمقراطية" شرق أوسطية صغيرة تعيش صراع وجود تختلف حتماً عن التي بالنسبة لقوة عالمية تدير تحالفات العالم الأكثر أهمية، ومن خلالها، الاستقرار الدولي. وقد تبدو هذه النقطة واضحة. لكنها تتجه باغتيال إسرائيل للشيخ أحمد ياسين إلى الداخل أو ربما خارجاً في العراء. وكانت استجابة الولايات المتحدة الرسمية المتخبطة - التي تدرجت بين اللامبالاة العفوية البادية من أخبار تلفزيون الصباح إلى الملاحظات "المنزعجة" المدروسة في نشرات الظهيرة الوجيزة - قد سادت المأزق الأمريكي المتنامي في تلك اللحظة على نحو أكثر إحكاماً مما يستطيع أي ناقد أو فنان. وكان تباين الصباح - الظهيرة توضيحاً غير مقصود للتحديات الهائلة التي تواجهها الولايات المتحدة في محاولاتها في الوقت نفسه لترسيخ الديمقراطية في العراق، وتشجيع انتشار الحرية في بقية العالم العربي، والمحافظة على سلامة وتدفق تجهيزات النفط من المنطقة، ودعم قائد إسرائيلي يواجه تحديات إقليمية مماثلة - بينما تدير العديد من المهمات الدولية الحيوية الأخرى ذات العلاقة. إن قتل الشيخ الفلسطيني المشلول بصاروخ إسرائيلي خارج مسجد قد ضرب كل تلك الجهود وسط الطريق. وسوف تؤدي ردود الأفعال على امتداد المنطقة وفي أوروبا إلى تعقيد جهود ادارة بوش لبيع مبادرتها الشرق أوسطية الكبرى للإصلاح، وتوريط الأمم المتحدة في ستراتيجية خروجها من العراق، وجعل الدول الإسلامية متعاونة بوضوح في مكافحة القاعدة وبهما راح شارون يتساءل، من منظوره الخاص، عما هو جديد - أو مشؤوم - في هذا الحدث. وقد أدت اغتيالات إسرائيل السابقة للناشطين الفلسطينيين وقادتهم بصورة متواترة، وعلى مدى أكثر من ثلاثين عاماً، إلى توفير الراحة والوقت لمواطنيها، وإن شجع ذلك فقط على القيام بهجمات جديدة. فملاحقة القتلة واعتقالهم يجلب بالفعل للذين يتعرضون للهجوم إحساساً بالعدالة الفاصلة المباشرة، والرضا العاطفي وبقدر أكبر من الأمن المتعلق بالعمليات، سواء كان ذلك بعد التفجيرات الانتحارية في تل أبيب أو التدمير الجوي لناطحات السحاب في مانهاتن. غير أن العواقب على المدى الطويل ليست على هذه الدرجة من البساطة التي تسهل عليك التنبؤ أو الاحتفال. فإن تقول إن قتل الشيخ ياسين أو أسامة بن لادن خطوة ضرورية وأكيدة نحو الانتصار الحاسم للعدالة هو مجرد تخمين. والتنبؤ بأن كل قضاء على قائد إرهابي هام سيولد عشرة متعصبين آخرين ويفاقم المشكلة هو أيضاً طريقة لتجاهل التاريخ وإهانة المستقبل والخط الثاني من التفكير، الذي يرى أن إزاحة الرؤساء الإرهابيين سوية مع أصحاب التكتيك أمر عظيم حتماً، هو الحكمة المألوفة الآن في العالم العربي، وأوروبا وكثير من الدوائر في الولايات المتحدة. وهو ما لا يؤيده تاريخ الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، طوال مراقبتي له. فبعد أيام قليلة من إجرائي لمقابلتي الصحفية الأولى حول الإرهاب الشرق أوسطي مع غسان كنفاني في بيروت في شهر تموز 1972، اغتيل هذا المؤلف الفلسطيني البارع والناطق الرسمي السياسي بانفجار قنبلة في سيارة زرعها عملاء إسرائيليون. وبعدها ببضعة أشهر قتل يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر على أيدي فرقة كوماندز ضم إيهود باراك، الذي قام كرئيس للوزراء فيما بعد بشكل لم ينجح بتقديم إتفاقية سلام شامل إلى ياسر عرفات عام 2000. وهذه الاغتيالات المخططة لم تحقق قوة أكبر للمنظمات الفلسطينية بشكل مباشر. فقد أصابت الفلسطينيين، في الواقع بالاضطراب. غير أن الغارات الإسرائيلية قد ساهمت أيضاً في خلق التوترات التي أدت إلى هجوم سوريا ومصر في أكتوبر 1973 على إسرائيل. وعندما تحول الفلسطينيون إلى إثارة الرعب أو إلى المفاوضات عندما تغيرت الظروف. والنقطة الرئيسة بالنسبة لشارون هي أنه يحتاج هذه المرة للنظر إلى الصورة الكبيرة، خاصة إذا ما قدر أن لا يزيد في مصاعب بوش في الوقت العصيب. فشارون بأمره بقتل الشيخ ياسين، يصرح ضمنياً بأنه سيحول غزة، إذا دعت الضرورة، إلى أرض محروقة ثم يتركها - خرائب. وهو يعتقد بأنه يستطيع أن يعيش مع تلك العاقبة. لكنها قد تعوق إعادة انتخاب بوش أو تؤدي إلى انتخاب جون كيري بقدر هائل مع مهام ستراتيجية أخرى في المنطقة. وكل واحد منهما بحاجة لأن يوضح لشارون الآن إن رئاسته للولايات المتحدة لن تقلبها نظرة شارون القصيرة الأفق.

عن: الواشنطن بوست

ترجمة / عادل العامل